جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية

الترحيل البابلي واثره في الديانة اليهودية

الدراسات العليا/ الماجستير

الدراسات الاولية/المرحلة الثالثة

م.د هدى علي عطية

huda.ali@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

السبي البابلي أو الأسر البابلي هي فترة في التاريخ اليهودي أُسر فيها عدد كبير من اليهود من مملكة يهوذا القديمة، واقتيدوا قسرًا إلى بلاد بابل على أيدي البابليين، حدث التهجير على مراحل، حيث رُحّل حوالي ٧,٠٠٠ شخص بعد حصار القدس سنة ٥٩٧ ق.م. إلى بلاد الرافدين، تلتها موجات أخرى من الترحيل بعد حصار القدس وتدمير هيكل سليمان سنة ٥٨٧ ق.م.

يعد الترحيل (النفي) البابلي اهم مرحلة في تاريخ اليهود والديانة اليهودية حيث رحل البابليون نماذج متميزة من اليهود كانوا يشكلون خطرا على المملكة البابلية وشمل الترحيل قادة اليهود وملوكهم ومتنبئيهم والمثقفين والصناع والمزارعين، ولم يبق منهم في يهوذا الا البسطاء والفقراء من فلاحين وكرامين وما شابه اذ لا يعقل ان يقوم البابليون المنتصرون بترحيل فقراء الناس وعوامهم، بل الزعماء من السياسيين ورجال الدولة البارزين وقادة الجيش ورجال الدين والاقتصاد. أي انهم نقلوا قادة الفكر وحملة التراث واشد المتعصبين سياسيا واجتماعيا ودينيا، وبذلك كان المرحلون اشد اليهود حرصا على الكيان اليهودي واكثرهم حفاظا عليه

لقد تمتع اليهود في بابل بالحرية الكاملة في ممارسة طقوسهم وشعائرهم ومزاولة مختلف الاعمال والمهن، والأعمال التجارية والزراعية والصناعية كما أمتلاكهم وبيع الدور السكنية وما يعزز ذلك عدم عودة الكثير منهم أيام الملك الفارسي كورش الى أورشليم.

وبرزت عوائل ثرية متنفذة في المجالات التجارية والاقتصادية والزراعية و الصناعية في بابل حيث أصبح لهم دور كبير في الحياة العامة .

وتمتعت بعض الشخصيات اليهودية بمكانه كبيرة لدى الملوك الكلدانيين أمثال النبي دانيال والفتية الثلاثة والنبي حزقيال (ذي الكفل) وعزرا الكاتب .

وساعدهم في هذا الانصهار تسامح الدولة البابلية معهم واعفائهم من الضرائب المترتبة على اعمالهم التجارية والصناعية، فكان ان اندفعوا في العمل لتثبيت انفسهم في المجتمع الجديد. ونجحوا في ذلك ايما نجاح.

وبذلك انقطع شوقهم لوطنهم وتناسوا عاداتهم وشعائرهم شيئا فشيئا الى ان تم انصهارهم في المجتمع البابلي ان كتابة التلمود البابلي أثناء فترة الترحيل البابلي أنما يشير للوضع العام المريح لليهود .

لكن هناك قسما آخر من المرحلين رفض الاندماج في المجتمع البابلي وكانوا يتوقدون شوقا ويتطلعون إلى يوم عودتهم الى اورشليم، ولذلك فقد كانوا في حزن دائم ويأس كبير، لا يدرون متى وكيف يتبدل منفاهم بالحرية وحزنهم بالسرور، فنظروا الى دينهم وطقوسهم وشعائرهم التي تميزهم عن غيرهم فاهتموا بدينهم اهتماما لا يدانيه اهتمام واعادوا بلورته بشكل يتماشى مع واقعهم ويضمن لهم البقاء في بابل

قد تمسك اليهود في فترة النفي البابلي بالدين اليهودي، وتحول المجتمع اليهودي الذي كان يقوم على طقوس القربان في الهيكل الى لمجتمع متمسك بالتراث والقانون التوراة وهما اهم ما يميزانه عن غيره بعد ان فقد (مملكة يهودا) وفقد معها هويته ولذلك تمسك بالتراث والقانون اليهوديين اللذين يعتبران الهوية اليهودية في المجتمع الجديد وهم لم يفقدوا هويتهم الا بسبب عدم تمسكهم بشريعتهم كما يدعون وتحقيقا لتوحيد اليهود في المنفى تم تأسيس الكنيست كنظام تعبدي بديل عن الهيكل يجتمع فيه اليهود لأداء الشعائر والطقوس والاستماع إلى خطب وتوجيهات شيوخهم وكهنتهم. وكذلك لجمع الأموال والتبرعات حيث اصبحت تلك الكنائس كمؤسسات دينية استمر عملها الى ما بعد رجوع اليهود من بابل

وكان الدور الذي لعبه بعض المتنبئين اليهود في المنفى اثرا واضحا في دعوة اليهود للهجرة الى ارض الميعاد، واشاعة المفاهيم العنصرية كمفهوم الشعب المختار، ومن اولئك الانبياء : حزقيال، وإرمياء، ودانيال وغيرهم

قد اعتنى اولئك الانبياء او الزعماء الروحيين بتفسير الاحداث وكأنها وقعت بأمر اله اليهود (يهوه)، وأنه قصد من وراء الترحيل صهر وتنقية اليهود من الشرك، وجعلهم تقاة خلصاً

هذا وقد ادى الترحيل البابلي لليهود باعتباره حدثا سياسيا عسكريا الى بلورة الفكر الديني اليهودي ورسم الخطوط المنهجية له، وكان عاملا قويا في تطور الديانة اليهودية، اذ استطاع رجال الدين اليهود في المنفى ادراك الفجوات التي كانت تفصل بينهم، مما حدا بهم لتدوين كتاب (التوراة) والتلمود مستهدفين من ذلك ما يلي

أ- التأكيد على نقاء المنفيين واعتبارهم صفوة الأقوام البشرية والجماعة المختارة التي اصطفاها الرب دون بقية شعوب العالم وايهام المنفيين بعلو منزلتهم وارتفاع شانهم باعتبارهم (شعب الله المختار) نسل ابراهيم ويعقوب (عليهما السلام).

ب- تثبيت عقيدة ارض الميعاد في نفوس المنفيين وربطهم بواقع مادي وحلم دائم وهو الحنين الى تلك الارض لشل التفكير اليهودي عن الاخلاص لغيرها. فجعلوا من قوانين التوراة وتعاليمها قوانين الهية صارمة لا يجوز مناقشتها او الاعتراض عليها. وبذلك اكتسبت تلك القوانين قوة لا يستطيع الافراد تخطيها .

ت- تأثرت الديانة اليهودية التي تكاملت بصورتها النهائية في بابل بالديانات والمعتقدات التي كانت منتشرة هناك خلال تلك الحقبة وقد اعترفت بعض المراجع اليهودية بذلك حين نصت على ان تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم يؤخذ بعين الاعتبار، وبشكل مستمر، الديانات والثقافات الأخرى التي نمت وترعرعت في وادي الفرات، ان الأصول القضائية البابلية وكذلك الطقوس المعمول بها في المعابد البابلية، يجب ان تؤخذ كعوامل حاسمة التأثير على الشرائع العبرانية

وقد تأثر المنفيون اليهود بتاريخ وتراث الشعوب الأخرى مما حدا بهم لاستغلال الاحداث والقصص وسير الاشخاص ونسبوها لأنفسهم بعد اجراء بعض التغييرات الطفيفة عليها، فقد اتيح لهم في بابل الاطلاع على الحضارات القديمة والتراث الضخم للأمم والشعوب، ساعدهم في ذلك معرفتهم باللغات القديمة من جهة وعيشهم السابق في فلسطين، بين الحضارتين المصرية والعراقية من جهة أخرى

ث- وفقًا للعديد من الباحثين التاريخيين، نُقّحت التوراة خلال تلك الفترة، وبدأ معاملتها كنص رسمي لليهود. كما شهدت هذه الفترة تحولهم إلى مجموعة دينية عرقية أمكنها البقاء دون وجود معبد مركزي. يقول الفيلسوف الإسرائيلي وعالم الكتاب المقدس يحزقيل كوفمان: «كان السبي نقطة تحول. مع السبي، انتهى دين بني إسرائيل، وبدأت اليهودية.

ج- افرز النفي فكرة المسيح المخلص وقضى على انقسام المجتمع اليهودي الى ثلاث طبقات

د- وتعد فكرة التعميم من ابرز التطورات التي طرأت على الدين اليهودي اثناء فترة النفي والمقصود بفكرة التعميم اعتبار الالهه يهوه ربا للعالمين اجمع دون قصره وتخصيصه باليهود فقط

ح- ومن التطورات التي حصلت في الدين اليهودي هو نشأة الوعي الاخروي اذ لم يكن اليهود قبل النفي يعتقدون بوجود حياة اخرى وينكرون البعث والحساب ويعتبرون ان الموت هو خاتمة كل شيء ولكن

بعدما رأوا تحطيم مملكتهم وقتل رجالهم متقين كانوا ام اشرار على يد البابليين وغيرهم اعتقدوا ان الاله الذي لم ينصر شعبه في الحياة الدنيا لابد من ان ينصرهم في الحياة الاخرة

وفي ظل حقبة السبي البابلي نجح اليهود في تأسيس العديد من المدارس الدينية البديلة كبيت المدراش أو بيت الكنيست والتي ساهمت بشكل كبير في تشكيل الديانة اليهودية وصياغة التوراة والتلمود وسائر التشريعات اليهودية.

كان من آثار حقبة السبي على الفرق والمدارس الدينية التمسك بالعقيدة القديمة، والعمل على تأسيس الكنيس اليهودي للعبادة.

من أهم آثار السبي المتعلقة بمصادر اليهودية وخاصة اليهودية أنه اليهودية الحالية عبارة عن مجموعة الأسفار التي كتبها رجال المجمع الأكبر الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، فيما تضمنت الكثير من التراث البابلي الذي تعرفوا عليه في بابل كقصة الخليقة والطوفان إلخ.

لقد صبغت وسائل الاعلام الغربية المغرضة لعملية الترحيل البابلي بصبغة (السبي) بغية كسب الرأي العام العالمي على ان اليهود انذاك قد تعرضوا إلى الاضطهاد والمضايقات في الوقت الذي كشفت لنا الدلائل عكس ذلك تماماً.